تداخل الجهة والزمن والحدث في الدراسات اللسانية الحديثة

د . حسين علي الزراعي
أستاذ اللسانيات المشارك
بجامعتي صنعاء والملك خالد

١ . قضية التام في الأدبيات المعاصرة

أثار كتاب الفاسي الفهري (١٩٩١/١٩٩٣) المسمى: قضايا في بنية الجمل والكلمات العربية Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words. الصادر باللغة الإنجليزية عن Kluwer Academic Publishers, Dordrecht قضية من القضايا الغنية بالنقاش والمساءلة في الدرس اللغوي المعاصر[١] هذه القضية اصطلح عليها بمصطلح "الجهة" الذي يعد مقابلا دقيقا لمصطلح "the aspect" في الأدبيات الغربية. وجوهر المشكل ظهر من خلال نقاش طويل مصدَرُه ظهور كتاب الفيلولوجي الألماني CASPARI كسباري (١٨٥٨) المسمى: A Grammar of the Arabic Language الذي راجعه ووسع فيه رايت (١٨٧٤) W.WRIGHT حيث أشاع هذا الكتاب فكرة أن الفعل في اللغة العربية(ج/١.ص:٥١) يمتلك صورتين زمنيتين: الأولى هي صيغة "فَعَلَ" التي تعبر عن حدث منتهٍ finished حدث واكتمل completed في علاقة مع أحداث أخرى، وهذا ما اصطلح عليه بـ "التام" the Perfect. والثانية هي صيغة " يفعل"

(١) الصيغة العربية لهذا الكتاب سبقت صدور الإنجليزية منه باسم البناء الموازي: الفاسي الفهري (١٩٩٠).

الإصدار الأول
رجب ١٤٣٤هـ
مايو ٢٠١٣م

التي تعبر عن حدث غير منتهٍ unfinished ما فتئ وأن بدأ ولا يزال في طور الاكتمال، وهذا ما اصطلح عليه بـ"غير التام" the Imperfect. (لنضع مصطلحي التام the Perfectوغير التام the Imperfect في الذهن).

بالنظر إلى مفهوم التام يبني كسباري و رايت(ج/١.ص:٥١) تصورهما للنظام الزمني السامي (وهو ما يعممانه على اللغة العربية) على أساس فكرة أن "التام السامي" A Semitic Perfect أو غير التام Imperfect ليس له إحالة على العلاقات الزمنية. فالعربية والسامية عموما ليس لها نظام زمني في تصورهما، والعلاقة بين الفعل والعناصر الأخرى هي التي تحدد في أي وقت يقع التام أو غير التام؛ بمعنى أن الزمن لا يتحدد في السامية إلا من خلال السياق أو العناصر التي تحيط بالحدث. وعلى هذا الأساس فالتصور الثلاثي للأزمنة العربية الماضي والحاضر والمستقبل يُستبدل عندهما بتصور ثنائي تعبر عنه ثنائية تام وغير تام: يغطي التام الماضي فقط، ويغطي غير التام الحاضر والمستقبل معا.

١,١. المعاني الجهية للتام the Perfect

تعبر صيغة التام عن عدد من المعاني الجهية حسب كاسباري أو رايت نجدها مع الشواهد مدرجة تحت (١أ-د): [١]

(١):

أ- حدث اكتمل في وقت ما من الماضي(الماضي البسيط، والماضي التاريخي): ثم جاء زيد، جلسوا على الباب.

(١) كاسباري (ج/٢.ص:١).

ب- حدث اكتمل في لحظة التكلم ويبقى في حالة اكتمال(كما الحاضر التام في الإنجليزية): اذكروا ما كلفتكم به من الواجبات.

ج- حدث ماض يمكن أن يقال عنه إنه يقع غالبا ويظل يقع: روت الرواة، اتفق المفسرون.

د-حدث اكتمل في لحظة التكلم: أنشدتك الله، بعتك هذا.

ونجد عند كاسباري أيضا عددا من الأنماط التعبيرية التي يعبر عنها التام تأتي بعد "قد" وبعد أدوات الشرط "إذا" و"إن" و"ما" الدالة على الديمومة و"لما" وبعد أدوات النصب "أن" و"حتى" على الخصوص و بعد "إذن" و غيرها من الأدوات التي ينتج عن الانسباك معها التأويل الزمني التام. ونعتقد أن هذه الأنماط لا تتصل بموضوع الأزمنة بقدر ما تتصل بالتأويلات الدلالية السياقية، وقد وصل بعضها إلى حد التكرار والتمثيل لأزمنة سبق وأن مثل لها بطرق مختلفة لا تنسجم مع الوصف الدقيق للغة العربية.

١ ,٢. المعاني الجهية لغير التام the imperfect

تعبر عن هذه الصيغة عن العبارات التي تأتي في السياقات الواردة تحت (٢أ-هـ):

(٢):

أ- الماضي المتدرج: كان يفعل

ب- المستقبل المكتمل: يكون(قد) فَعَلَ.

ج- غير التام المطلَق the imperfect subjunctive.

د-الجمل المجزومة بأدوات الجزم التي تعبر عن الوجه الطلبي jussive وتعطي للفعل دلالة الاكتمال.

هـ- الجمل الشرطية the conditional التي تعبر عن الحاضر أو المستقبل.

ويلاحظ في وصف كاسباري أن صيغة المضارع (يفعَلُ) لا تعبر عن الزمن الحاضر، ونعثر على معان ودلالات زمنية للمضارع بناء على ما إذا كان هذا المضارع مرفوعا أو منصوبا أو مجزوما على النحو المبين تحت (٣أ-٣ج):

(٣):

أ- المضارع البياني (المجرد من العوامل(في حالة الرفع)) أو صيغة غير التام the imperfect indicative فهذا المضارع لا يعبر في نفسه عن أي فكرة للوقت وإنما يشير فقط إلى بدءٍ a begun، وحاضر ممتد enduring existence، وعدم تمام Imperfectt ،ومن هنا فالمضارع المرفوع عندهما يعبر عن الدلالات الوقتية المرتبة في (٣أ) من (٣أ١-٣أ٨):

(٣أ):

١-يعبر عن حدث لا يقع في جزء محدد من الوقت وإنما يقع في كل الأوقات: الإنسان يدبّر والله يقدّر.

٢- يعبر عن حدث ربما بدأ في وقت الكلام ولم يكتمل: المدرس يعرف ما لا يعرفه الطالب[١].

٣- يعبر عن حدث يتم في المستقبل البسيط : واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا.

٤- يعبر عن حدث في المستقبل له علاقة بحدث مضى(له فضلة) بحيث نستخلص من هذه العلاقة معنى "الحال": ثم استوى على العرش يدبر الأمر.

٥- يعبر عن حدث يستمر أثناء الماضي(بدون فضله): جاء زيد يضحك. فجاءته إحداهما تمشي على استحياء.

٦- إذا وقع المضارع بعد "لا" أو "ما" فإنه يحتفظ بفكرته العامة الدالة على غير التمام: خرج لا يعلم أين هو. ما يزكى الإنسان بشهادة أهل بيته.

٧- الدلالة على التكرار إذا دخلت عليه "كان": كان يحب الشعر والشعراء.

٨- الدلالة على المستقبل التام future-perfect للتعبير عن التكرار أيضا: يجب أن يكون ذهب.

ب- المضارع المطلق أو المنصوب the subjunctive of the imperfect وهو نوع آخر من "غير التام" ويمتلك دائما معنى المستقبل.

ج- المضارع الجزائي أو المجزوم the jussive of the imperfect ويملك بشكل دائم معنى التمام[٢].

(١) بموجب خصائص أفعال الحالات فإن الفعل يعرف في المثال يقرأ على الاكتمال وليس على عدم الاكتمال.

(٢) الكلام هنا عن جزم المضارع بأدوات النفي لا الشرط.

على أن كثيرا من العبارات التي أعطي لها تأويلات سياقية لا تتفق مع الوصف الدقيق للنظام الزمني العربي، كما نجد عندهما بعض المصطلحات غير الملائمة من قبيل ما نجده بالنسبة لـ "لن" و"لم" و"لما" التي يعدانها ظروفا adverbs. وقد أخذ كثير من المستشرقين بكل ما جاء في هذا الكتاب من أمثال كامري(١٩٧٦)و(١٩٨٥)و(١٩٩١) وكوهن(١٩٨٩)، كما أخذ بهذا التصور الزمني بعض الباحثين العرب ومنهم تمام حسان(١٩٧٣)؛ بحيث أصبح مفهوم الجهة التأويلي معبرا عن النظام الزمني للغة العربية.

ولا يعني أن الكتاب لم يحقق قيمته العلمية المنشودة، فالكتاب يغوص في عدد من القضايا التي تحاشى النحاة القدماء والتقليديون من المعاصرين الدخول فيها؛ نظرا لغياب الدرس المقارن عندهم، كما نبه الكتاب إلى أمور كثيرة كانت غائبة كليا أو جزئيا في الدرس النحوي التقليدي من قبيل الحديث عن الوجوه the moods والدور الذي تلعبه في التأويل الزمني. ويعد كتاب كاسباري أول كتاب متكامل يضم بين دفتيه جميع المكونات اللغوية الأساسية للغة العربية أصواتا وكتابة وصرفا وتركيبا ومعجما ودلالة مخضعين كل هذه المكونات للدرس المقارن الحديث.

٢ . مفهوم الجهة اللغوية

أولا: الجهة عند النحاة

لم يظهر مصطلح الجهة بالمفهوم الذي هو عليه في الأدبيات الحالية لسبب بسيط يعود إلى أن النحاة يدرجون كل ما له صلة بالجهة(أو

الدلالات الزمنية) تحت مفهوم الزمن. وإذا وجد مصطلح الجهة عند بعضهم فهو يعبر عن مفاهيم مختلفة وغير مرتبطة بالضرورة بالزمن أو بالمفهوم الذي أصبح واضحا في اللسانيات اليوم. ولعل تمام حسان(١٩٧٣) أول من استعملها بالمفهوم الحالي من اللغويين العرب المعاصرين.

ثانيا : الجهة في الأدبيات الحالية

يرى كامري بأن الجهة "مكونة من طرق متعددة للنظر إلى التركيب الزمني الداخلي لموقف ما". ويميز كامري ثلاثة فروق جهية بين اللغات هي: الماضي والمضارع والتام[١]. وأعتقد أن الجهة تقوم بدور توزيع الحدث داخل الإطار الزمني، وهي كما يعبر عنها غاليم(٢٠٠١) جزء من طبيعة البنية الداخلية للزمن هو ما نتبناه في هذا البحث[٢]. والجهة تنوعات معجمية ونحوية لقياس الحدث، بل هي بالأصح نظام لقياس الحدث، فيتم بواسطتها قياس الحدث من عدة طرق أكثرها بروزا في اللغات (جهة البناء أو الجهة النحوية وجهة الوضع أو الجهة المعجمية)[٣]. ويمكن أن نعرف الجهة المعجمية أو جهة الوضع بأنها الدلالات الناتجة عن الحدث التي تتفاعل بكيفية ما مع الزمن. بينما تعد جهة البناء أو الجهة النحوية التنوعاتِ الصرافيةَ التي تحقق الجهة المعجمية بوسائل صرفية ونحوية،

(١) وانظر كرستين بروستاد(٢٠٠٣).

(٢) الافتراض الذي أدافع عنه يذهب في اتجاه أن الجهة المعجمية جزء من الطبيعة الداخلية للحدث.

(٣) راجع الإحالات السابقة من(٤٩) إلى(٥٣).

كما يحدث عند الانتقال من جهة المبني للمعلوم إلى المجهول، أو عند الانتقال من فاعل إلى مفعول[١].

٣. الأنماط الجهية

أظهرت الدراسات المقارنة المعجمية والدلالية والنحوية عددا من الأنماط الجهية المتصلة بالزمن، وقد قدمت الأبحاث المنجزة في إطار اللسانيات التوليدية على وجه الخصوص كثيرا من المساهمات حول موضوع الجهة والدور الذي تلعبه مع الزمن في تأويل العبارات النحوية. وأظهرت هذه الدراسات عددا من الأنماط الجهية نوضحها في الفقرات الفرعية الآتية:

٣,١.جهة التمام وغير التمام

تعد جهة التام و/أو غير التام نحوية عندما تحقق بالوسائل الصرفية والنحوية؛ من قبيل ما يعبر عنه الحدث (نام) الذي يؤول على جهة التمام في عبارة نام الطفل بمعنى أنه نام وهو الآن مستيقظ، كما يمكن أن يؤول على اللاتمام بمعنى أنه دخل في النوم وهو لا يزال نائما، وهو الفرق الذي نجده في الإنجليزية ما بين he has already slept وبين he had been sleeping على التوالي. وتكون أيضا جهة معجمية لا يتم الحصول عليها إلا

(١) عندما يتوافق الشكل الصرفي مع الزمن المحال عليه نكون في الغالب بصدد الجهة النحوية(فعل و يفعل تحيلان على الماضي والحاضر تباعا)، وعندما لا يتوافق الشكل الصرفي مع الزمن المحال عليه نكون في الغالب بصدد الجهة المعجمية أو الدلالية(أعرف تحيل على الماضي عرفت).

بموجب الخصائص المعجمية للوحدة المعجمية. وقد ميز الفاسي الفهري (١٩٩٣) بين جهتين لهما دور أساي في المقاربات الجهية والزمنية وهما جهة التمام perfectivity واللاتمام imperfectivity فالتمام ينظر للوضع على أنه كتلة واحدة بدون تجزيء؛ أي بدون تجزيء لأجزاء الحدث. واللاتمام يعطي اهتماما للبنية الداخلية للحدث. ويلزم عن هذا عند سمث (من خلال جحفة ٢٠٠٦) أن التمام يتضمن نقطتي بداية ونهاية، أما اللاتمام فهو يركز على المراحل التي هي ليست أولية ولانهائية، ويربط سمث هذين المفهومين بما يسميه بوجهة النظر. وتعبر الإنجليزية عن وجهة نظر غير التام،في العادة، بواسطة التدرج progressive ويورد الفاسي(١٩٩٣) بعض الأمثلة لجهة التام وجهة غير التام نوضحها في(٤):

(٤):

أ-John ate the pizza

ب-John was eating the pizza

فالحدث في (٤أ) وصل إلى الأوج أو إلى نهاية الوقت الذي أنجز فيه الحدث، وهذا ما يسميه الفاسي(١٩٩٣) بتأويج الحدث وهو مصطلح يستعمل للأحداث التامة؛ بمعنى أن هناك "جون" الذي يأكل "البيتزا" وهناك الوقت الذي ينهي فيه جون أكل "البيتزا". بخلاف الأحداث غير التامة في (٤ب) التي لا يحدث لها تأويج. ومن خصائص الماضي استقلاله عن جهة الوضع وهذا هو جوهر افتراض الفاسي الفهري الذي ينص على أن الماضي هو الزمن الموجب في التقابلات الزمنية.

٢,٣. جهة المكتمل وغير المكتمل

يدافع عدد من الباحثين عن وجود مفهوم "الحاضر المكتمل" في العربية. ويبين أحمد الباهي(٢٠٠٠) على سبيل المثال أن العربية تعرف الحاضر المكتمل من خلال صيغة "قد فَعَل" حيث أن بنيات "قد فعل" لا تدل على الحاضر البسيط ولا على الماضي البسيط وإنما تدل على زمن مركب يسميه الحاضر المكتمل الذي يملك البنية الزمنية: [حدث-إحالي، تلفظي] بمفاهيم نظرية ريشنباخ(١٩٤٧)؛ فزمن الحدث يحل قبل زمن الإحالة، وهذا الأخير يتواقت مع زمن التلفظ. أما القيمة الجهية لبنيات "قد يفعل" فهي من قبيل ما يسمى بـ"الناتج" ويشتبه مع اسم الفاعل مع فرق أن "يفعل" يمكن أن يحمل قيمة الوجه التي تتراكب مع المستقبل.

ومن هذا النمط ما هو جهة معجمية محضة تتضمن أيضا ما يسمى بالاستغراق وهو فرق نجده بين (أكل الطعام) و(التهم الطعام) فالحدث في الأولى ليس مكتملا بالضرورة: أي أن الذي أُكِل هو بعض الطعام وليس كله، بخلاف (التهم) التي تعبر عن اكتمال الحدث، ولا يظهر أن الفضلة تلعب دورا في هذا الالتباس.

٣,٣. جهة التدرج

يعني التدرج أن الحدث خائض في التحقق وقت التلفظ، وهي جهة نحوية في العربية والإنجليزية والفرنسية وتعبر عن الحدث الذي ينجز في مراحل. وقد نحصل على التدرج بواسطة مورفيمات مثل ing في الإنجليزية وait المصرفة في حالة الماضي المتدرج (imparfait) في الفرنسية، أما العربية فتستعمل اسم (الفاعل) المشتق من الحدث الممتلئ

من قبيل(أنا قادم وأنا نازل). عموما، كل الجهات التي ذكرت يمكن الحصول عليها بواسطة (اسم الفاعل) في اللغة العربية ومن هنا فإن صيغة (فاعل) صيغة غنية ومعقدة وتحتاج إلى تفكيك ومزيد من الوصف على نحو ما فصلناه في الزراعي(٢٠٠٧). ويمكن استعمال مفهوم التدرج لتمييز اسم الفاعل من الصفة المشبهة: فنحن لا نقول: لامح من لمح مع أن (لمح) تدل على حدث وتدل على زمن ومع ذلك لا نشتق منها اسم الفاعل لأن هذا عائد إلى غياب خاصية التدرج. وكذلك (فَرِحَ) لا نشتق منها (فاعل) لغياب فكرة التدرج إذ الفرح لا ينجز في مراحل وإنما في مرحلة قصيرة ووجيزة. ويدخل في هذا النوع من الصفات ما يشتق من الأحداث(تعِب- ضجِر- طَرِب- عَوِر) الدالة على اللزوم والثبات والمفتقرة لخصائص التدرج فيها.[1] وهذا النوع من الجهات يختص بأفعال غير الحالات وهي من قبيل ما نجده في(٥):

(٥):

أ- نشاط/يسير زيد

ب- إنجاز/يكتب زيد

ج- إتمام/يموت زيد

ويفهم من هذا التمييز أن الحالات لا تمتلك بنية زمنية داخلية بخلاف غير الحالات (بناء على تصور جحفة (٢٠٠٦) والزراعي (٢٠٠٧)) وأن جهة التدرج محمول فضائي زمني بمعنى "في": أي أنه يضع الزمن

(١) انظر إلى الفصل المتصل باسم الفاعل وتنوعه الجهي في الزراعي (٢٠٠٧).

التصريفي داخل زمن الحدث الذي يعبر عنه المركب الفعلي(م.ف)[١]. فالتركيز من خلال نموذج جحفة ينصب على فاصل فرعي في زمن حدث البناء بالنسبة لعبارات من قبيل العبارة الواردة في(٦):

(٦):

يبني زيد منزلا

يستلزم التدرج في العبارة (٦) على حسب جحفة وجود حدث ذي امتداد أكبر مما يسميه يسبرسن (١٩٢٤) "زمن الإطار"[٢]. ففي جملة من قبيل(٧) :

(٧):

- زيد يصيد

يلاحظ يسبرسن (انظر جحفة(٢٠٠٦)) أن "الصيد" يعد نوعا من الإطار الذي يؤطر شيئا آخر". وهذا الزمن المؤطَّر هو زمن التصريح كما يسميه جحفة. وهذا الزمن تضعه جهة التدرج في داخل زمن الحدث. فزمن الحدث على هذا النحو يؤطِّر زمن التصريح؛ مما يعني أن زمن الحدث أوسع من زمن التصريح.

٤,٣. جهة المحدودية

يعرف الفهري (١٩٩٧) المحدودية telicity or delimitedness بأنها خاصية حدث ما له نقطة بداية محددة في الزمن بحيث تكون هذه

(١) الزمن الحاضر هو محمول فضائي زمني بمعنى "في": يضع زمن التلفظ في الزمن التصريفي.

(٢) انظر عبد المجيد جحفة(٢٠٠٦).

النقطة المحددة هي أحد موضوعات الحمل. وتظهر جهة المحدودية في الأدبيات الحالية في بنى من قبيل (٨):

(٨):

أ- تعلم زيد

ب- تعلم زيد الإنجليزية

يُنعت الحدث في (٨أ) بأنه غير محدود نظرا لأنه لا يُفرغ في موضوع (مفعول) معين فهو إذن حدث مفتوح لا مغلق(بمفاهيم الإغلاق التي نجدها عند هككنبوثم(١٩٤٧) لأنه غير محدود، بخلاف الحدث في (٨ب) الذي هو حدث مغلق ينتهي إلى موضوع محدد. فالمحدودية أو عدم المحدودية عبارة عن سمة دلالية لقياس محدودية الزمن الداخلي للحدث أو عدم محدوديته.

نستلهم في هذا السياق بعضا من دراسة غاليم (٢٠٠١ ص ١٧) التي تربط المحدودية بنظرية العدد. فالعبارة (٨ب) هي[+محدود] بينما تتميز (٨أ) بـ [-محدود] ويعرف [+محدود] بأنه ما تؤخذ حدوده بعين الاعتبار كما في (٨ب) أما [-محدود] فلا تؤخذ حدوده بعين الاعتبار، ويستلزم هذا أن الكيان غيرُ محدود ،مطلقا، في الزمان والمكان، ويتعلق الأمر فقط بعدم دخول الحدود في الرؤية المعنية على حسب غاليم (٢٠٠١ ص ١٤). والمحدودية عند غاليم أنواع منها: محدودية الأسماء المعدودة مثل:"تفاحة" وغير المعدودة مثل: أسماء الكتل المجردة نحو:"ماء". فالفرق بين "تفاحة" و"ماء" بالنظر إلى سمة المحدودية هو أن تجزيء اسم

الكتلة "ماء" يُمكّن من الإبقاء على ما يصح وصفُه بالماء، خلافا للاسم المعدود "تفاحة" الذي لا يسفر تجزيئه إلى ما يصح بأن يوصف بأنه تفاحة أخرى. ويقيم غاليم (٢٠٠١) تفاعلا ما بين جهة المحدودية (مح) وسمة البنية الداخلية (بد) على مستوى الأشياء والأوضاع على النحو الآتي الذي نبينه تحت (٩):

(٩) أشياء أوضاع

أ [+مح، -بد] أفراد(كلب) حدث مغلق(جرى إلى المكتب)

ب[+مح، +بد] جماعات (لجنة) حدث تكراري محدود(لمع الضوء حتى الصباح)

ج [-مح، -بد] كتل(ماء) سيرورة منسجمة غير محدودة(نام زيد)

د [-مح، +بد] تجمعات(طاولات) سيرورة تكرارية غير محدودة(لمع الضوء باستمرار)

نعد من جهة المحدودية أيضا جهات أخرى من قبيل: (جهة البدء) التي تنطلق أحداثها من زمن محدد لكنها تبقى مفتوحة وغير محددة النهاية. و (جهة الاستغراق) التي يستغرق فيها الحدث كل أجزاء المفعول على نحو ما بينا أعلاه.

٣,٥.جهة الامتداد

يعد المحمول "مات" فعلا لحظيا ليس له امتداد بخلاف المحمول "بنى منزلا" الذي يعد محمولا امتداديا، ويبدو أن هذا التمييز بين

المحمولين (بنى ومات) يرجع إلى كون الأول ينتمي إلى طبقة المحمولات الدالة على الإنجازات بينما ينتمي الثاني إلى طبقة الإتمامات على حسب فرضيات فندلر. وهناك من يميز بين التركيبين في المجموعتين(١٠) و(١١)بناء على جهة الامتداد:

(١٠):

التصريف للماضي المتدرج imparfait

أ- كان يضحك

ب- جاء زيد يضحك

(١١):

التصريف للماضي passé composé

أ- لعب زيد

ب- جاء زيد قد لعب

فالبنيتان لهما نفس التمثيل عند ريشنباخ(١٩٤٧) وما يميزهما هو جهة الامتداد: حيث المجموعة(١٠) تعبر عن حدث ممتد قياسا ب(١١).

٦,٣. جهات أخرى

من بين الجهات التي يعتمد عليها التأويل الزمني ما يسمى بجهة "الاستمرار والديمومة" ونجدها بالخصوص في ما سمي بالأفعال الناسخة من قبيل: "مازال" و"مادام" و"ما انفك"، وتعبر بقية هذا النمط من الأفعال

عن جهة التغير أو الصيرورة من قبيل "أضحى" و"أصبح" و"أمسى" و"بات" المتضمنة لجهة الاستمرار أو عن جهة التغير من قبيل "صار" و"عاد" و"آض"[١].

يتحدث الفاسي الفهري (١٩٩٠) عن نوع آخر من الجهات يسميه جهة " البدء" وهي جهة تميز اسم الفاعل عن الصفة وهو ما يعكس الفرق بين "غارق" و"غريق": فالأولى تظهر أن الحدث قد بدأ في الحاضر لكن من غير المعروف متى سينتهي، أما الثانية فلا تظهر لا متى بدأ الحدث ولا متى سينتهي. وقد استلهمنا هذه الأفكار من الزراعي(٢٠٠٧) حيث قدمنا فيه نظريتنا عن بناء الكلمة وخصوصا التمييز بين الصفة واسم الفاعل[٢]. وهناك جهة الحدث الناتج وغير الناتج: فالناتج هو ما يؤدي إلى نتيجة، وغير الناتج ما لا يؤدي إلى نتيجة، والفرق بينهما تعكسه البنيتان الآتيتان تباعا في (١٢):

(١٢):

أ- استأجر زيد

ب- استأجر زيد شقة

وهو الفرق الذي أوضحناه أعلاه ما بين الإتمامات التي تمثلها البنية (١٢أ) والإنجازات التي تمثلها البنية (١٢ب)، ويظهر من خلال الجهتين الدور الذي يلعبه الموضوع الداخلي(المفعول) في التمييز بينهما. ونشير

(١) لدراسة مماثلة انظر دراسة أحمد بريسول (١٩٩٤) لأفعال الشروع.

(٢) بالإضافة إلى ذلك فقد ساهمت دراستنا للجهة في بلورة نظرية عن التمييز بين ما هو معجمي وما هو غير معجمي: فجهة البدء تميز اسم الفاعل الذي يُبنى خارج المعجم عن الصفة المحضة التي تبنى داخل المعجم ولا تتوفر على جهة بدء.

في هذا السياق إلى أن المنظورية تلعب دورا مهما في تنشيط السمات الجهية الداخلية للحدث؛ فإذا كان الموضوع الداخلي(المفعول) منظورا عند القراءة فإننا نحصل على قراءة تؤدي إلى نتيجة محددة، وإذا لم يكن منظورا نحصل على قراءة مفتوحة لا تؤدي إلى نتيجة محددة. ويشبه سمث (من خلال جحفة ٢٠٠٦) عمل "وجهات النظر" بعمل عدسات آلة التصوير لأنها تجعل الأشياء مرئية عند من يستقبلها. والأوضاع هي الأشياء التي تصوب وجهات النظر أو العدسات نحوها. ومن الملائم أيضا أن نبين أن المنظورية أساسية في كل الأنماط الجهية المذكورة: فلقراءة بنية من قبيل(١٣):

(١٣):

يقرأ زيد صحيفة الحياة الآن/عادة

نحتاج لمعرفة وجهة النظر إما على الحاضر والتدرج أو على العادة بناء على منظورية الظرفين "الآن" أو "عادة" خصوصا في اللغات التي لا تملك صُرَفًا جهية محددة.

٤ . الجهة النحوية والجهة المعجمية

يميز كثير من الباحثين بين نمطين من الجهات: الأول يطلق عليه الجهة النحوية أو جهة البناء والثاني يطلق عليه جهة الوضع أو الجهة المعجمية[١]. فالجهة النحوية أو جهة البناء هي ما يعبر عنها بواسطة علامة صرفية أو نحوية من قبيل علامة التدرج في الإنجليزية التي تعبر عن جهة

(١) انظر إيسل (١٩٩٠) و كامري (١٩٧٦) والفاسي الفهري (١٩٩٣).

التدرج، أو هي الجهة التي تملك صيغة أو شكلا نحويا خاصا كما في صيغ "فَعَلَ" التي تعبر عن الشكل التام و"يفعل" و"فاعل" اللتين تعبران عن الشكل غير التام. على أن ما قد يكون جهة بناء في لغة قد يكون جهة وضع في لغة أخرى، وما قد يكون جهة وضع في لغة يظهر على أنه جهة بناء في لغة أخرى. فعلامة التدرج الأنجليزية ing هي علامة بناء في حين أن التدرج في العربية ليس له علامة صرفية أو نحوية فيقرأ من خلال ما تقدمه جهة الوضع.

٤,١. الجهة النحوية

تشير الجهة النحوية إلى الطريقة التي يصف بها شكلٌ فعلي حدودَ نشاط معين كحدث أو عملية أو حالة. ونجد في الأدبيات اصطلاحات متعددة لهذه الأشكال أو الصيغ النحوية تقابل التقسيم الثلاثي المعروف للأزمنة: ماضي ومضارع ومستقبل : فنجد عند كامري (١٩٧٦) الماضي والمضارع والتام. وبعض الأدبيات تفضل استعمال: الماضي والمضارع واسم الفاعل. وهناك من يفضل استعمال: ماضي وتام وموقوت. ونجد أيضا تقسيما ثنائيا فقط للنظام الزمني العربي: الماضي والتام (المضارع المستغرق). وتشير جهة البناء على حسب إيسل (١٩٩٠) إلى الطريقة التي يتقدم بها الحدث كحدث تام أو موقوت أو كحدث مستمر أو كحالة ناتجة. كما أنها الزمن الذي يوحي به شكل فعلي معين من الأشكال أو الصيغ التي ذكرت قبل قليل. فجهة البناء تتصل بالتحقيق النحوي لثنائية "تام" و"غير تام" التي تعني الماضي وغير الماضي. فإيسل يعد من جهة

البناء ما يتصل نحويا بثنائية تام أو غير تام فقط. وأقترِح أن يدخل في جهة البناء كل ما له وظيفة نحوية مرتبطة بالتوقيت.

٤ ,٢. الجهة المعجمية أو جهة الوضع

تشير الجهة المعجمية بناء على كامري

(١٩٧٦) إلى سمة دلالية متأصلة في فعل بعينه كأن يحيل على معنى ميقات بعينه أو معنى استمرار أو معنى حركي أو ثابت[١]. وهي تصف الخصائص الداخلية للأوضاع. ويميز كامري بين الطبقات الجهية والأشكال الجهية: فالطبقات الجهية للأوضاع تصف التكوين الزمني الداخلي بينما تمثل الأشكال الجهية الطرق المختلفة في النظر إلى الوضع. ومن نتائج الدراسات المعجمية للجهة تصنيف المعجم إلى طبقات عامة، ومن أهم هذه الطبقات (التي أفرزت العديد من النتائج على مستوى تصنيف الأفعال داخل المعجم) تصنيف هاريل (من خلال بروستاد ٢٠٠٣) للأفعال إلى: أفعال الحركة والثبات (قفز/حزن) والأفعال الموقوتة (يكتب رسالة الآن) وأفعال الاستمرار(يكتب الشعر عادة). وهناك من صنف الأفعال إلى: أفعال نشاط كائن، وأفعال نتيجة حتمية لهذا النشاط؛ فالفعل "ركب" يعبر عن نشاط كائن وهو الامتطاء وعن نتيجة حتمية لهذا النشاط وهي قيادة المطية حيث أن الامتطاء أمر حتمي لتتم القيادة. وكذلك الفعل "لبس" يعبر عن عملية وضع وعن ارتداء الملابس حيث وضع شيء على الجسد سابق على الارتداء[٢].

(١) انظر في هذا كامري (١٩٧٦) و كرستن بروستاد (٢٠٠٣) والزراعي(٢٠٠٧).
(٢) انظر بروستاد (٢٠٠٣).

ونجد تصيفا ثالثا يصنف الأفعال إلى: أفعال حالة (عرف وفهم وفرح) وسيرورات (انتقل وصار ورحل) ووضْع (جلس وقعد وقام) وأحداث (كتب وقرأ وضرب). ونجد تصنيفا رابعا يصنف الأفعال إلى: حالة وحركة وإنجاز ووضع وحدث. وهناك من قام بدراسة المعجم على نظام ماكاروس: حالة وحركة وإنجاز وتطور ودفع. وهناك من يكتفي بتصنيف الأفعال إلى: أحداث من جهة وحركة وثبات من جهة ثانية. وقريب من هذا الأخير نجد من يفضل تصنيف الأفعال إلى: حالة وحركة ودفع وحدث. بالإضافة إلى هذه التصنيفات نجد تصنيفا هاما قام به فاندلير(١٩٦٧)Vendler نعرضه فيما يأتي.

قام فاندلير بتصنيف المحمولات المعجمية جهيا، ولعب هذا التصنيف دورا هاما في الأدبيات التوليدية حيث ساهم في بلورة العديد من الأفكار حول المعجم والدلالة والتركيب. اقترح فندلر نموذجا لتصنيف المحمولات بناء على أنماط جهة الوضع في اللغات على النحو الآتي المبين في (١٤):

(١٤):

أ- حالات

ب- سيرورات

ج- إتمامات

د- إنجازات

تعتمد هذه الأنماط الجهية على ثلاث مجموعات من القيم الجهية مبينة تحت (١٥):

(١٥):

أ: قيمة [+/- تغيير]

ب: قيمة[+/-امتداد زمني]

ج: قيمة[+/-محدودية]

ويمكن أن تتوارد هذه القيم مع الأنماط الجهية لتعطي الإمكانات الآتية المبينة في (١٦):

(١٦):

أ- الحالات: [-تغييري]، [+امتدادي]، [-محدودية]: عرفت الجواب، فرحتُ

ب- السيرورات: [+تغييري]، [+امتداد زمني]، [-محدودية]: أكل الولد

ج- الإتمامات: [+تغييري]، [-امتداد زمني]، [+محدودية]: قرأت الرسالة

د- الإنجازات: [+تغييري]، [+امتداد زمني]، [+محدودية]: خرج الولد إلى المدرسة

في دراسة معمقة، يلاحظ جحفة(٢٠٠٦) بأن المحمولات "بنى" و"كتب" و"سار" تلتبس بين "النشاط" الذي ليس له حد نهاية و"الإنجاز" الذي يتضمن حد نهاية، ويرد هذا الالتباس إلى الفضلة الاسمية التي تتبع المحمول[١]، واقترح بعض المفاهيم لتمييز المحمولات الملتبسة من قبيل(التدرج و تغير الحالة و المتأثر) على النحو الموضح في (١٧):

(١٧) التدرج تغير الحالة المتأثر

الحالة - -

النشاط + -

الإنجاز + + موضوع داخلي(=مفعول)

الإتمام + + موضوع خارجي(=فاعل)

في مقابل ما ذكر نميل إلى تصنيف ينسب إلى قروبر وتبناه عدد كبير من الباحثين يقوم على أساس تصنيف الأفعال إلى أفعال: حالات ووضع وأحداث. ولهذا التصنيف انعكاس واضح على دراسة المعجم الحديث. بناء على التصنيف الثلاثي يفرق الفاسي الفهري (١٩٩٣) ما بين الأحداث events والحالات stats والسيرورات processes بمفاهيم نقطة بداية الحدث ونهايته: فالأحداث لها نقطة بداية ونقطة نهاية، والحالات ليس

(١) يفترض داوتيdowty (١٩٨٦) أن تحديد الجهة لا يقتصر على الموضوعات الداخلية وإنما تتدخل أيضا عناصر أخرى يمكنها أن تنشط بعض سمات الحدث الجهية عبر تفاعلها معه. فهو من المدافعين عن أن الجهة خاصية لكل المكونات التي ترد مع الفعل مثل(الظروف والجهة والوجه والموجهات).

لها نقطة نهاية، والسيرورات لها نقطة بداية وليس لها نقطة نهاية. ويمثل لها بالأمثلة الواردة في (١٨):

(١٨):

أ- أحداث

John ate the pizza

أكل زيد البيتزا

ب- حالات

John is sick

زيد مريض

ج- سيرورات

John ran

جرى زيد

فالماضي الحالة يفيد ابتداء الوضع من قبيل: حزن الرجل. نلاحظ أن طبيعة التصنيف (أحداث، حالات، سيرورات) هو ما يسميه سميث (١٩٩١) جهة الوضع situation aspect.

٦- علاقة الجهة بالزمن والحدث والوجه والموجه

لقد أخذ مفهوم الجهة حيزا كبيرا من النقاش في الأدبيات الحالية العربية والسامية والغربية، ونظرا لتداخل الجهة مع مقولات وعناصر

نحوية أخرى فقد وضع له اللسانيون أكثر من مفهوم ونسبوا إليه أكثر من دور داخل التركيب، لكنهم يجمعون تقريبا على وجود علاقة بين الجهة والزمن مع المقولات الزمنية الأخرى.

في هذا المستوى أحاول أن أضع مفهوما بسيطا للجهة وأبين موقعها والدور الذي تلعبه بالتحديد قبل أن أبدأ بعرضها من وجهة نظر تحاليل مختلفة وربما معقدة. افترض النحاة التقليديون أن الفعل يتألف من زمن وحدث. وأفترض بما يتفق مع المقاربات الحالية أن الفعل يتألف من زمن وحدث وجهة. وإذا كنا نتساءل مع النحاة عن موقع الزمن بالنسبة للحدث، ونعد هذا أمرا مشكلا، فإن المشكل يصبح أكثر تعقيدا عندما يطرح سؤال: أين تقع الجهة بالنسبة للحدث والزمن؟

أفترض أن الحدث (وعلى غرار بعض الرؤوس(كالحد مثلا)التي تدمج سمات مختلفة وغير متناقضة) يتألف من مجموعة من القيم الدلالية ذات الطبائع المختلفة[1]: بعض هذه القيم لها طبيعة زمنية كالمدة والتدرج والتمام والمحدودية وغيرها؛ حيث تؤلف كل هذه القيم ما يسمى جهة. ويوجد داخل الحدث أيضا قيم أخرى ليس لها طبيعة زمنية ويلزم عن ذلك أنْ ليس لها ارتباط بالجهة. أفترض أيضا أن الزمن هو الإطار الزمني الذي يتوزع بداخله الحدث. ومن خلال هذين الافتراضين تتحدد العلاقة بين الجهة والحدث والزمن؛ يمثل الزمن في هذه العلاقة المحتوى أو الإطار الذي ينجز خلاله الحدث. وتقوم السمات الجهية المدمجة في الحدث بتجزيء الحدث إلى فواصل زمنية داخل الإطار

(١) تفترض سيلوني (١٩٩٤) Siloni أن الحد يضم كينونات ذات طبائع مختلفة.

الزمني. ويصح اعتبار الفواصل التي ستظهر بين أجزاء الحدث نقاطًا أو مُدَدًا زمنية يُنظر من خلالها إلى المراحل التي يتطلبها إنجاز الحدث أو التي يكون قد توقف عندها الحدث قبل أن ينجز أو أثناء إنجازه أو بعد إنجازه. وسنقدم في الفقرة (٧) خطاطة للمؤقت الزمني الجهي نوضح من خلالها العلاقة بين المستويات الثلاثة بصورة أدق.

٦ , ١. علاقة الجهة بالزمن

نعد فهم العلاقة بين الجهة والحدث والزمن والمكونات الأخرى جزءا أساسيا من مفهوم الجهة. فالسمات الجهية لصيقة بكل هذه المكونات التصاق اللون بالشكل الذي يوجد هذا اللون عليه. لذا فإنني أسعى لرصد طبيعة هذه العلاقة بين الجهة وبين كل مكون من المكونات المذكورة على حدة.

من بين الطروحات التي قدمت عن محتوى أزمنة الأفعال ما نجده في جحفة (٢٠٠٦) عن المحتوى التمثيلي لأزمنة الأفعال وهو إما محتوى زمني أو محتوى جهي أو محتوى وجهي. فالزمن الفعلي يعبر عن محتوى زمني من سبْقٍ أو تواقت أو ولاء بالنظر إلى لحظة التلفظ. ويعبر عن محتوى جهي من لحظية وامتداد وتمام أو عدم تمام. ويذهب فلاش (من خلال جحفة ن م) إلى أن اللغة العربية تفك الارتباط بين الزمن والجهة بواسطة الصيغة"يفعل" حيث أن الحدث ينمو في المستوى الجهي فقط أما الزمن الماضي فيشتق من تأويل الجملة. ومرد كلام فلاش هو أن "يفعل" لا تحمل علامة للزمن بخلاف "فعل"، "فيفعل" يمكن أن تعبر عن أشكال مختلفة من اللاتمام؛ فمن خصائص الماضي استقلاله عن جهة الوضع

وهذا هو جوهر افتراض الفاسي الفهري الذي ينص على أن الماضي هو الزمن الموجب في التقابلات الزمنية كما بينا سابقا.

من المهم هنا توظيف مفهوم "داخلي وخارجي" لمعرفة العلاقة الرتبية بين مقولتي الجهة والزمن: فالجهة منها ما هو داخلي وما هو خارجي، وكذا الزمن منه ما هو زمن داخلي وما هو زمن خارجي، لكن السؤال: هل يعد الزمن داخليا بالنسبة للجهة أم خارجيا؟ وهل الزمن داخلي بالنسبة للحدث أم خارجي وكذا الجهة هل تعد داخلية بالنسبة للحدث أم خارجية. من خلال المفهوم الأولي الذي قدمنا أعلاه يبدو الزمن خارجيا بالنسبة للحدث والجهة، وتبدو الجهة داخلية بالنسبة للحدث والزمن، وسنقدم في الفقرة (٧) خطاطة المؤقت الزمني الجهي التي تعطي من خلالها تصورا أوضح لهذا التعالق[١].

يرى الفاسي الفهري وعدد من الباحثين الذين تبنوا افتراضات الفهري أن الفرق بين الزمن والجهة هو أن الزمن مقولة إشارية إحالية وظيفتها الربط بين زمن الحدث وزمن التلفظ، أما الجهة فهي مقولة غير إشارية وظيفتها تحديد الطرق المختلفة لتقديم التكوين الداخلي للحدث[٢]. وقد

(١) هذه العلاقة تظهر من خلال جهة الوضع أما حينما نتحدث عن جهة البناء فقد يتغير شيئا ما مفهوم داخلي وخارجي إذ يصح أن تشكل الجهة مع الزمن إطارا خارجيا للحدث.

(٢) تصنف الأدبيات التوليدية الجارية الزمن إلى نوعين: زمن إشاري يلعب دور الإشاريات من حيث التعيين وعدم حاجته إلى عائد أو مفسر من قبيل أزمنة الظروف الإشارية (أمس، الآن، غدا) وزمن إحالي يلعب دور الضمائر التي تحتاج إلى عوائد أو مفسرات لاكتمال إحالتها من قبيل العلاقة بين زمن التلفظ وزمن الحدث وزمن الإحالة في عبارة (كان الاجتماع قد عقد في الثالثة) حيث الزمن الإحالي (في الثالثة) يقرأ

قدمنا أعلاه تصور غاليم (٢٠٠١) للجهة كجزء من طبيعة البنية الداخلية للزمن: فالزمن الذي يتضمن [+بنية داخلية] يتضمن الجهة كأحد مكوناته (١) بخلاف الزمن الذي يتضمن [- بنية داخلية] حيث لا تكون الجهة جزءا من البنية الداخلية، وفي هذه الحال يكون الزمن جزءا من الجهة.

بينا فيما سبق أن محتوى الزمن هو جهة وأن الزمن يؤطر الحدث المتضمن للجهة. والزمن يتحدد في ثنائية "ماضي" و"غير ماضي" في عمومه، أما الجهة فهي التنوعات الدلالية لهذه الثنائية من اكتمال للحدث وعدمه أو تمام وعدمه أو تدرج أو عادة أو تكرار أو محدودية...الخ. ويقدم جحفة (٢٠٠٦) تصورا مشابها للفرق بين الزمن والجهة يربط المحتوى الزمني بالسبق والتوافق، ويربط المحتوى الجهي بالبنية الزمنية الداخلية للحدث، كاللحظية والامتداد وغيرها.

٢,٦. علاقة الجهة بالحدث

يستدل ريشنباخ على أن تأويل الحدث على التدرج أو على العادة أو على التكرار إنما هو ناتج عن البنية الداخلية للحدث، كما أن هذه التأويلات ترتبط بالمعلومات الزمنية في شكل عوائد. ويلزم عن هذا أن الجهة تمثل البنية الداخلية للحدث. ولا يعني هذا الطرح أن محتوى الحدث هو جهة فقط بل نعد الجهة جزءا من محتوى الحدث. نفترض بما

قراءتين: قراءة التمام (اكتمال الحدث بمجرد دخول الثالثة) بالنظر إلى زمن التلفظ (كان)، وقراءة اللاتمام (الحدث وقع في فاصل ما بين بداية الثالثة ونهايتها) بالنظر إلى زمن الحدث (قد عقد).

(١) وهذا يؤكد خارجية الزمن بالنسبة للجهة.

يدعم الفرضيات السابقة أن الجهة أو السمات الدالة على الجهة المدمجة في الحدث تقوم بتوزيع الحدث إلى مراحل أو فواصل زمنية على النحو الذي نجده في البنى الآتية(١٩):

(١٩):

أ- يقرأ زيد الصحيفة (الآن)

ب- يقرأ زيد صحيفة الحياة (عادة)

ج- فهِم زيد المسألة (الاكتمال بدون فواصل)

د- فهّم المعلمُ زيدًا المسألة (الاكتمال مع وجود فواصل)

بمقارنة (١٩ب) مع (١٩أ) يتضح أن (١٩ب) تحمل السمة الجهية الدالة على تكرار الحدث التي تعني أن زيدا يقوم بالحدث أكثر من مرة. في حين أن الحدث في (١٩أ) لا يحمل سمة التكرار أو العادة بحيث يتيح قراء العبارة على الآنية. وبمقارنة (١٩د) مع (١٩ج) نجد أن (١٩د) قد اكتمل فيها الحدث ولكن ليس دفعة واحدة بل مر الحدث بفواصل إلى أن اكتمل بخلاف (١٩ج) التي تعني أن الحدث أنجز دفعة واحدة فلا تكون فواصله منظورة للقارئ.

٦,٢,١.علاقة الجهة والوجه والموجهات بالتأويل الزمني

نفترض مع عدد من الباحثين أن التأويل الزمني لجملة ما يجب أن يتم بالنظر إلى كافة السمات والقيم الدلالية المدمجة في المحمول أو

المتصلة به في شكل مورفيمات تحيط بالحدث. فالجهة التي هي عبارة عن قيم دلالية تعمل على تنظيم الأحداث في الأطر الزمنية، يضاف إليها الوجوه التي تلحق بالمحمولات أو الموجهات حيث تلعب جميعا دورا أساسيا في مسألة التأويل الزمني. ويضاف إلى هذه المقولات كل من التطابق والنفي. ويستدل الفاسي(١٩٩٣) على أن الجهة والزمن والوجه والموجهات بالإضافة إلى النفي والمورفيمات الوجهية تشترك كلها في تحديد ووضع الوقتtime. وتمثل الجهة البنية الزمنية الداخلية للحدث في حين يعبر الوجه عن معان من قبيل الاحتمال والافتراض والشرط. ومن الوجوه الأساسية في اللغة العربية على حسب كاسباري أو رايت(ص:٥١-٥٢)والفاسي(١٩٩٠)و (١٩٩٣) وجحفة(٢٠٠٦) المعاني التي تحيل عليها علامات إعراب المضارع في العربية نحو ما نبينه تحت(٢٠):

(٢٠):

أ- الوجه البياني indicative للحالات التامة وغير التامة: وتعبر عنه علامة إعراب الرفع؛ الضمة أو ثبوت النون.

ب- الوجه الخاص بالمستقبل المطلق subjunctive للحالات غير التامة: وتعبر عنه علامة إعراب النصب؛ الفتحة أو حذف النون.

ج- الوجه الجزائي jussive والوجه الشرطي conditional للحالات غير التامة.

د- الوجه الأمري imperative وله صيغة خاصة: وتعبر عنه علامة الجزم؛ السكون أو حذف حرف العلة أو حذف النون.

هـ- الوجه التوكيدي energetic: وتعبر عنه نونا التوكيد التي تحمل دائما معنى المستقبل.

٦ ,٢ ,٢. الموجهات الزمنية

ترد الموجهات (بخلاف الوجوه) قبل الفعل وتكون مستقلة عنه في الغالب، كما أنها تتحكم في الوجوه وتأتي على نوعين: النوع الأول: موجهات حرفية تعبر عن الإمكان أو الاحتمال: مثل: قد ورب وربما. وتعد مورفيمات المستقبل: السين وسوف من هذا النوع. والنوع الثاني:موجهات فعلية تعبر عن الوجوب والضرورة مثل: يجب وينبغي ويلزم أن أو تعبر عن الاستطاعة من قبيل: يمكن أن و أستطيع أن. ويمكن أن تقابل الوجوهُ الحرفيةُ في العربية أفعالا في اللغتين الإنجليزية والفرنسية على غرار: must be, have to, may, might, can, could, will would, الإنجليزية وil faut que الفرنسية. وتفيد هذه الموجهات المعاني الواردة تحت (٢١):

(٢١):

أ- الاحتمال probability

ب- الإمكان possibility

ج- الضرورة necessity

نلاحظ من خلال هذا التمييز بين الجهة والوجه والموجه في علاقتها مع الزمن والحدث أن ما هو داخلي بالنسبة للحدث والزمن هو الجهة أما

الوجه والموجه فيعدان خارجيان بالنسبة للزمن والحدث، والقاسم المشترك بين كل هذه المكونات هو أنها جميعا توجه الزمن وتلعب دورا في معرفة التكوين الزمني للبنى النحوية.

٧- المؤقِّت الزمني الجهي aspectual temporal timing

نقترح في هذا البحث مؤقتا زمنيا يجيب على عدد من الأسئلة المطروحة إلى حد الآن كما يجيب على أسئلة من نوع: كيف نقطِّع الزمن على غرار تقطيع المكان؟ وهل تعد الجهة من مكونات الزمن؟ وكيف ندرك الجهة النحوية؟ وما هي الخطاطة الجهية الكافية التي يمكن بناؤها على غرار الخطاطة الزمنية التي تعكس المسارات الذهنية الأساسية التي تمر عبرها التأويلات الجهية؟[١]

إذا أخذنا، على سبيل المثل، المحمول "ضرب" لنوضح من خلاله: ما هي العلاقة ما بين التدرج في الضرب وحدث الضرب فسنجد ثلاثة موضوعات يقتضيها حدث الضرب كما في (٢٢):

(٢٢):

أ-حدث (حدث الضرب)

ب-فضاء زمني يتوزع داخله الحدث (زمن الضرب)

ج-أداة لتقطيع الحدث داخل الزمن (طريقة توزيع الحدث داخل الزمن).

(١) ينظر: الزراعي (٢٠٠٨) في الخطاطة الزمنية للتأويل الزمني وبحث مسألة إدراك الزمن اللغوي.

تقوم فرضيتنا على فكرة وجود مؤقت زمني جهي موضح في الخطاطة رقم (٢٤): يشير عقرب الساعة إلى الزمن الحاضر الذي لا يزال الحدث خلاله قائما، وتشير الأرقام في المؤقِّت من ١ إلى ٥ إلى الزمن الماضي أو إلى الفواصل الزمنية التي قطعها الحدث قبل وقوع العقرب على "السادسة"، وتعبر الأرقام من ٧ إلى ١٢ إلى الزمن المستقبل أو إلى الفواصل الزمنية التي لا يزال الحدث بصدد المرور عبرها. وتعبر الأرقام من ١ إلى ١٢ إلى الزمن في عمومه وهو ما أسميناه بالإطار الزمني المفتوح الذي يتجاهل الفواصل الموجودة بداخله. وتعبر الخطوط الزرقاء التي تجزيء الأرقام ٣ و ٦ و٩ عن الفواصل المتدرجة للحدث وتعبر عن جهة التدرج أو عن إنجاز الحدث بالنظر إلى فواصل متتالية. وسنعمل فيما يلي على قراءة عدد من البنى وفق الطريقة التي يعمل بها المؤقت، فلنتأمل البنى التالي المدرجة تحت (٢٣):

(٢٣):

أ- أكل زيد الكعكة

ب- يأكل زيد الكعكة

ج- سيأكل زيد الكعكة

د- يقرأ زيد صحيفة الحياة الآن/عادة

ز- كان يأكل الكعكة

ح- أعرف الجواب

ط- يعرف الجواب

ي- بنى زيد منزلا

ك- كان يبني منزلا

ل- نام الطفل (وهو الآن مستيقظ)/وهو الآن نائم

م- يستعد زيد للخروج

ن- زيد جالس

س- زيد كاتب الرسالة

ع- زيد غارق

ص-زيد غريق

ق-زيد ماهر

(٢٤):

تصدق العبارة (٢٣أ) على جميع الفواصل قبل (٦). وتصدق (٢٣ب) على الفاصل الذي يشير إليه العقرب (٦). وتصدق (٢٣ج) إما على جميع الفواصل التي تقع بعد (٦) أو على(٩) فقط إذا كانت الفواصل منظورة. أما (٢٣د) فيمكن أن تصدق على (٦) مرة واحدة فقط في قراءة (الآن) التي تعبر عن الاستمرار المتدرج، ويمكن أن تصدق على (٦) أكثر من مرة بحيث يعطي هذا التكرار قراءة العادة. أما (٢٣ز)

فتصدق على (٣) فقط المتضمنة للفواصل التي يمكن أن يتوقف خلالها الحدث. وتصدق العبارتان (٢٣ح وط) على أي فاصل قبل (٦). وتصدق (٢٣ي) علي أي فاصل قبل(٦) باستثناء (٣)، بخلاف (٢٣ك) التي تصدق على الفاصل(٣) فقط. وتصدق العبارة (٢٣ل) على الفاصل(٥) في قراءة التمام، وتصدق على (٥) و(٦) معا في قراءة عدم التمام. وتصدق العبارة (٢٣م) على (٦) فقط. بينما تصدق العبارتان (٢٣ن و ع) على الفواصل (٦) وما بعدها، بخلاف العبارتين (٢٣ص و ق) اللتين تصدقان على جميع الفواصل من (١-١٢) دون التركيز على فاصل بعينه. وتأخذ (٢٣س) القراءة في إطار الفواصل التي تقع بعد الفاصل (٦).

لنتفحص سلامة المؤقت الجهي من خلال المعطيات الإنجليزية (٢٥) والفرنسية (٢٦) الواردة تحت (٢٥) و(٢٦) تباعا:

(٢٥):

أ- أكملت برنامج اللغة الإنجليزية (الماضي البسيط)

I finished my English program

ب- أكملت برنامج اللغة الإنجليزية (الحاضر المكتمل)

I have finished my English program

ج- هي تقرأ الصحف (عادة)

She reads the newspapers

د- هي تقرأ الصحيفة (الاستمرار المتدرج في الحاضر)

She is reading the newspaper

(٢٦):

أ- كتبت الرسالة

J'ai écris le lettre

ب- كنت أكتب الرسالة

J'ai écrivais le lettre

ج- التاسعة، سأكون قد انتهيت من عملي

À neuf heurs, j'aurais finis de mon travail

د- أنا كاتب (عادة/مهنة)

Je suis écrivain

هـ- أنا كاتب (الآن)

Je suis écrivant

و- إنها بيضاء

Elle est blanche

تظهر اللغة الإنجليزية في البنى (٢٥أ و ب) فرقا جهيا نحويا وليس معجميا حيث تعبر عن التمام واللاتمام تباعا. وتتم قراءة العبارتين بدون التباس: فتصدق العبارة (٢٥أ) على أي فاصل قبل السادسة ما عدا الثالثة. وتصدق العبارة (٢٥ب) على أي فاصل قبل السادسة يمتد إلى السادسة. أما الصورة العربية للعبارتين فملتبسة لأن العربية ليس لها مورفيمات نحوية تعبر عن اللاتمام (الماضي الممتد في الحاضر) فتلجأ إلى الخصائص المعجمية والتأويلية للتفريق بين الزمنين(الماضي البسيط والحاضر المكتمل).

وتظهر الإنجليزية أيضا فرقا جهيا نحويا بين العادة في (٢٥ج) والاستمرار المتدرج في الحاضر (٢٥د) ولا يوجد التباس بين القراءتين مع امتلاك الإنجليزية لمورفيم التدرج ing؛ فتصدق العبارة (٢٥ج) على السادسة بصورة متكررة، بينما تصدق (٢٥د) على السادسة مرة واحدة. أما الصورة العربية للعبارتين فهي ملتبسة بين قراءة العادة وقراءة التدرج كما في (٢٥د) أعلاه.

من ناحية ثانية تميز الفرنسية في (٢٦أ و ب) بين الماضي المكتمل والماضي المستمر بواسطة مورفيمات نحوية تماما كالإنجليزية، وتعرف العربية هذا التمييز باستخدام الرابط المكتمل (كان فعل) أو غير المكتمل (كان يفعل)؛ وعلى هذا فالالتباس غير وارد في (كان يفعل)؛ وعلى هذا فالالتباس غير وارد في اللغات الثلاث: فتقرأ (٢٦أ) في المؤقت الزمني في أي فاصل قبل السادسة باستثناء الثالثة، وتقرأ (٢٦ب) في الثالثة فقط. وبالنسبة للعبارة الفرنسية (٢٦ج) فإنها تصدق على أي فاصل زمني من فواصل التاسعة.

فيما يتعلق بالعبارات الفرنسية (٢٦د، ه، و) فإنها لا تختلف عن نظيرتيها الإنجليزية والعربية حيث تصدق (٢٦د) على جميع الفواصل بعد السادسة، بينما تصدق (٢٦هـ) على السادسة، وتصدق (٢٦و) على جميع الفواصل الزمنية في المؤقت الزمني.

٨. خلاصة عامة

حاولنا فيما تقدم تشخيص جملة من القضايا المتعلقة بموضوع الجهة وما أفرزته من إشكالات وتعالقات مع الزمن والحدث والموجهات والوجوه. ومن المهم أن نؤكد أن دراسة الجهة بصورة معمقة ضرورية لحل مشاكل الالتباس الدلالي في اللغات، كما تظهر أهميتها في دراسة المعجمات وتنظيمها وفق طبقات جهية. ولا يخفى على المتابع لتاريخ ظهور هذا المصطلح الدور الذي لعبه في بلورة كثير من القضايا التي كانت تعزى إلى السياق أو إلى التداوليات بسبب عدم حضور التأويل الجهي للجملة. ولا ننسى في الختام أن ننبه إلى الأخذ بعين الاعتبار أهمة الدراسات الجهية في مواضيع الترجمة والمعجمات والدلالة وغيرها. وفي سبيل تطوير هذه الدراسة نسعى إلى متابعة البحث في اتجاهين: اتجاه نحو الكشف عن الإدراك اللغوي للجهة على غرار ما فعلنا في الإدراك الزمني للغة، واتجاه آخر نحو وضع الجهة كإسقاط وظيفي من خلال نظرية س خط التوليدية ووضعها داخل الأنحاء المختلفة الأخرى: النحو التوليدي والنحو التداولي خصوصا.

المراجع

○ المراجع العربية

- بروستاد، كرستين(٢٠٠٣) قواعد اللهجات العربية الحديثة. ترجمة: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي. ط١.
- بريسول، أحمد(١٩٩٤)، أفعال الشروع: دراسة مقارنة بين العربية الفصحى والعامية المغربية، د. د. ع، كلية الآداب، الرباط.
- الباهي، أحمد(٢٠٠٤) تناوب الصيغ في الشرط، وقائع سمات الفعل وطرق بنائها، إشراف عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب- جامعة محمد الخامس، السويسي.
- جحفة، عبد المجيد(٢٠٠٦) دلالة الزمن في اللغة العربية: دراسة النسق الزمني للأفعال، دار توبقال للنشر-الدار البيضاء.
- حسان، تمام(١٩٧٣)، اللغة العربية: معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الزراعي، حسين (٢٠٠٤) إعراب الجر والأنظمة الإعرابية عبر اللغات، دراسة تركيبية ودلالية صرفية، وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء.
- الزراعي، حسين(٢٠٠٧) بناء الكلمة وتحليلها: مقاربات في اللسانيات الحاسوبية، دار الآفاق-صنعاء.

- الزراعي، حسين (٢٠٠٨) إدراك الزمن اللغوي، وقائع الندوة الدولية للسانيات العربية، جامعة ابن طفيل- المغرب.
- غاليم، محمد (٢٠٠١ أ): سمات جهية في الأشياء والأوضاع، مجلة أبحاث لسانية. المجلد السادس، العدد الثاني.
- الفاسي الفهري، عبد القادر(١٩٩٠) البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر-الدار البيضاء.

○ المراجع الأجنبية

- Cohen, D. (1989), L'aspect Verbal, PUF, Paris.
- Riechenbach, H.(1947), Elements of Symbolic Logic, University of California, Berkeley.
- Comrie, B.(1976), Aspect, Cambridge university press,
- Comrie, B.(1985), Tense, Cambridge university press.
- Comrie, B.(1991), On the importance of Arabic for General Linguistic Theory, In Comrie, B. and Eid, M.eds, Perspective on Arabic linguistics III, Benjamens publishing company, Amsterdam.

- Fassi Fehri, A.(1991/1993), Issues in the Structure of Arabic Clauses and Words. Kluwer Academic Publishers.
- Higginbotham, J.(1985), On Semantics, Linguistics Inquiry, 16.4.
- Dowty, D. (1986), The Effects of Aspectual Class on the Temporal Structure of Discourse: Semantics or pragmatics, Linguistics And philosophy 9.
- Eisele, J.(1990), Time Reference, Tence and Formal Aspect in Cairen Arabic, In Eid, M.eds, Perspective on Arabic linguistics I, Benjamens publishing company, Amsterdam.
- Siloni, T.: 1994, Noun Phrases and Nominalizations. ph, D, Genev Univ.
- Smith, C.(1991), The Parameter of Aspect, Kluwer Academic publishers, Holland.
- Vendler, Z. (1967), Linguistics in Philosophy, Cornell university press, Ithaca.
- Wrigt, W.(1958/1974), The Grammar of The Arabic Language, Librairie du Liban, Beirut.